النصب التذكارى الرومانى فى معبد (آمون رع) فى الأقصر بين الرؤية السياسية والواجهة الدينية
(الفترة من ٢٩٥/٢٩٦م إلى ٣٠١/٣٠٣م)

د. محمد عبد الفتاح السيد *

هناك اتجاهات تفسيرية جديدة فى الربع الأخير من القرن الماضى تقريباً تتعلق بمنهجية التفسير الأثرى والتاريخى للعلاقة السياسية . الدينية بين الديانة المسيحية والوضع السياسى للإمبراطورية الرومانية.[١] تلك الاتجاهات الجديدة تميزت بالبعد الإيديولوجى فى دراسة العلاقات التاريخية، وذلك من خلال منظور شامل غير متجزء، وفى إطار معاصر فقط للأحداث دون مبالغة أو مزايدة تتعلق بعنصرية سياسية أو عنصرية فكرية أو دينية. [٢] ولعل تلك الرؤية كانت غائبة إلى حد ما فى التعامل مع آثار العصر الرومانى المتأخر والمسيحى المبكر، وكذلك مسألة التقييم التاريخى لانتشار المسيحية من جانب، وعلاقة الإمبراطورية الرومانية بهذا الانتشار قبل اعتراف ميلان عام ٣١٢م من جانب آخر.

---

* مدرس بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية (فرع دمنهور).

تتعلق فكرة البحث بهذا المفهوم، فهى مرتبطة بحادث سياسى نتج عنه نصب تذكارى فى معبد الإله (آمون رع) فى الأقصر[٣] يعبر عن أمن الإمبراطورية وسلامتها، وكذلك يعكس الواقع السياسى الجديد فى الإمبراطورية الرومانية. وبالتالى فإن الرؤية السياسية فى تشييد هذا العمل كانت واضحة. ولكن بمرور الوقت تحول هذا النصب التذكارى إلى واجهة دينية تعبر عن عمق انتشار المسيحية فى جنوب مصر واضطهاد الإمبراطور دقلديانوس للمسيحيين عام ٣٠٣م. تلك هى الازدواجية التفسيرية التى نحاول أن نقتحم عناصرها ونوضح عوامل ظهورها، وذلك من خلال الربط بين طبيعة الجانب الأثرى وبين مساحة توظيفه سياسيا أو دينيا.

النصب التذكارى ومفهوم ازدواجية التفسير فى العصر الرومانى المتأخر :

أعادت بعض الدراسات الحديثة فحص ومناقشة الأعمال الفنية فى العصر الإمبراطورى المتأخر ذات المغزى السياسى والطابع التمثيلى الامبراطورى[٤] ، وقد أوضحت تلك الدراسات أن هناك مقارنات مزعومة ومختلطة فى اختيار المؤشرات التفسيرية لتلك الأعمال، وذلك لكونها غير محددة المعالم وتجمع بين النمط الوثنى والمسيحى من جانب وبين الفن الرسمى والفن الشعبى ذو الطابع الروحانى من جانب آخر. وقد أوضحت تلك الدراسات أن هناك فجوة زمنية مجهولة التحديد المباشر فى المتغيرات الفنية ووسائل التعبير عنها احتلت مساحة زمنية كبيرة فيما بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين[٥] ، ففى خلال تلك الفترة ظهرت محاولات متعددة لنقد الأوضاع الفنية القديمة (وثنية المفهوم) ومحاولات توظيف الصالح منها لخدمة المتغيرات الفكرية الجديدة أو التخلص منها تدريجيا.

الأثر الذى نتحدث عنه يندرج تحت هذا المفهوم المختلط، ففى الفترة ما بين ٣٠١ – ٣٠٣م على أقل تقدير، أمر الإمبراطور دقلديانوس بتخطيط نصب تذكارى داخل معبد الإله (آمون رع) فى طيبة، وذلك فى القاعة الأمامية المباشرة لقدس الأقداس[٦] ، فحوى هذا المخطط جاء على هيئة تصوير جدارى يوضح حركة دائبة

لمجموعة من الموظفين والشخصيات العامة والجنود الرومان والمنتشرة على طول الحائط الشرقى والجنوب من القاعة، بينما فى الإفريز الشمالى بجوار القبة أو الحنية Apes الرئيسة (أمام المدخل) صوَّر الفنان مجموعة من الجنود وهم يقمعون بعض المصريين، وكأن المنظر يدل على إخماد حالة من التمرد الشعبى ضد الرومان(٧). بينما فى وسط الحائط وعلى المدخل الرئيسى لحجرة قدس الأقداس بنيت قبة على هيئة حنية مجوفة بعمق رومانى الطابع، زينت بمشهد التيتراشس Tetrachs (الهيئة التصويرية المميزة للوضع السياسى الجديد فى الإمبراطورية الرومانية(٨)) والذى يصور الأباطرة الأربعة دقلديانوس Diocletian، وماكسيميانوس Maximian فى الوسط، وعلى الجانبين جاليريوس Galerius، وقنسطنيوس Constantius. ويحمل المنظر الرئيسى سمات الثنائية التصويرية التى تجمع بين التصور الإنسانى للإمبراطور وبين طابع القداسة الذى تجلى فى نماذج متعددة لصور الإمبراطور دقلديانوس ورفاقه خلال الفترة القصيرة التى تولوا فيها الحكم (من نهاية القرن الثالث وحتى الربع الأول من القرن الرابع الميلادى تقريبا) (٩).

منظر للنصب التذكارى الرومانى فى معبد الإله (آمون رع) بالأقصر.

على أية حال نجد أن المنظر . وهو مع الأسف الشديد غير متاح للرؤية الكاملة حاليا . أصابته العديد من التداعيات والإهمال الجسيم سواء بسبب العوامل الجوية أو بسبب سوء الترميمات غير المؤهلة التى شوهت المنظر بصفة عامة، الأمر الذى أدى إلى اختفائه تماما ولا سيما الصور الجدارية على الحائط الشرقى للحجرة. لذلك لم يتبق لنا من وصفه سوى منظر رسمه ويلكينسون G. Wilkinson فى نهاية القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى وصف قام به ديكير Decker عام (١٩٧٩) بعد دراسة الحجرة وفحص الرسومات المتبقية(١٠).

ويعد هذا الأثر من الناحية الفنية من الأعمال الوثائقية ذات المغزى السياسى، فهو يعكس المفهوم السياسى الجديد آنذاك (الحكومة الرباعية) والذى كان يعد من الأمور الجديدة على مفاهيم الرعية فى تلك الفترة ولاسيما شعوب الولايات الشرقية. لذلك نجد أن تلك المناظر الرسمية فى تلك الفترة عكست الواقع السياسى، فهى مناظر تعتمد على الأشكال المركزية الواضحة مع الاعتماد على إعطاء أبعاد متناسقة ومناسبة تعبر عن رؤية منظورية متعمقة وشاملة، وذلك حتى يستطيع المشاهد أن يميز بين أحجام الملوك وقادة الجيش والجنود الذين وضعوا على مستويات متباينة فى منظر واحد يعكس القدرة السياسية والعسكرية للإمبراطورية الجديدة. كما ميز العمل أيضا تعامل الفنان مع مفهوم الرؤية الأمامية المتحركة لصور الأباطرة فى اتجاه مباشر نحو المشاهد، وفى هذه الحالة يتقمص الإمبراطور صفة القداسة الجديدة (البعد الإلهى الجديد) والتى يخضع لها المشاهد تماما لتقديم احترام مناسب لشخصية تجسدت فى هيئة إلهية جديدة. وبالتالى بدأ الإمبراطور وكأنه ممثل الإله فى الأرض، فى هيئة تفوق الجنس البشرى وذلك من خلال الهالة النورية الصادرة من إله الشمس والآلهة الأخرى(١١) ، وكأن هذا المنظر كان نموذجاً يحتذى به فى مناظر تكريس الكنائس المسيحية فى مصر فيما بعد.

من هنا كانت رغبة الإمبراطور دقلديانوس من إقامة هذا النصب التذكارى إعطاء وثيقة سياسية . دينية ثابتة فى المعبد الرئيسى فى مصر آنذاك، ويحتمل أن تكون الرغبة قد غلفت بمغزى دعائى عن نظام التيترلشس Tetrachs الجديد، إلا أنها فى النهاية عبرت عن ازدواجية فى التفسير السياسى والدينى فى تحديد الهدف الرئيسى من هذا العمل.

A.K.,مخطط تصويرى للنصب الرومانى رسم نهاية القرن التاسع عشر بواسطة جاردنز ويلكنسونز نقلا عن :
Bowman, Egypt after the Pharaohs (Oxford, 1986), 44-45.

هناك عناصر أساسية تدور حول الأسباب الحقيقية وراء إقامة هذا النصب التذكارى فى معبد (آمون رع) فى طيبة وليس فى العاصمة الإسكندرية. وتنحصر العناصر السياسية فى ثورة أخيلليوس فى الإسكندرية وامتدادها حتى طيبة واخمادها هناك حسب إشارات (بركوبيوس)[١٢]. وبالإضافة إلى مفهوم الدعاية السياسية . الدينية للنظام الإمبراطورى الجديد. أيضا هناك تلميحات غير مؤكدة عند المؤرخ (يوسابيوس) بخصوص شهداء طيبة فى عهد دقليديانوس[١٣] ، والذين اعتبروا عند (يوسابيوس) مسيحيون، وكانوا ضحايا اضطهاد دقليديانوس فى نفس الفترة حوالى ٢٩٨-٣٠٣م.

وقد يبدو أن هناك حادثا واحدا يتعلق بتمرد سياسى حدث فى الإسكندرية فى تلك الفترة ٢٩٥-٢٩٨م وانتقل إلى طيبة واستمرت عملية إخماده ربما حتى قبل إقامة

النصب التذكارى الذى كان بمثابة وثيقة يثبت بها الرومان سيطرتهم على الموقف، وبالتالى اعتقد أن أقوال (يوسابيوس) بنيت على حادث إخماد حالة التمرد السياسى وليس لها علاقة باضطهاد دقليديانوس للمسيحية فى مصر. ولكن لإثبات هذا التصور نحاول أن نقيم الموقف فى حدود المصادر المتاحة لدينا.

النصب التذكارى والواجهة السياسية الرومانية الجديدة :

فى الحقيقة لولا قلة قليلة من أوراق البردى ودليل أثرى على بعض العملات المحلية التى صكت فى الاسكندرية وبعض الإشارات الهامشية عند المؤرخ بركوبيوس، لكان من الصعب علينا إثبات المفردات التاريخية لإحداث الثورة السكندرية. ففى البداية، حدث تمرد رومانى . سكندرى فى مدينة الإسكندرية خلال يونيو . يوليو ٢٩٥/٢٩٦م ضد الموقف السياسى الجديد للإمبراطور دقلديانوس ونظام التيتراشس Tetrachs الداعى إلى تقسيم السلطة السياسية إلى أربعة أقسام. ومن المحتمل أن يكون ليكيوس دوميتوس دوميتيانوس L. Domitius Domitianus [١٤] . المشهور باوريليوس أخيلليوس Aurelius Achilleus زعيم التمرد فى الإسكندرية . كانت لديه بعض التطلعات فى هذا التقسيم الإمبراطورى، لذلك ما إن خلا نظام التيتراشس من أسمه حتى قام بتمرد فى مصر عقب إعلان الحكومة الرباعية مباشرة. وقد كان التمرد محلياً ودولياً معا، فقد كان التمرد المحلى خاصاً بالسيطرة على مصر ومواردها الاقتصادية وموقعها الاستراتيجى الهام للإمبراطورية[١٥] ، وكان من الممكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد، ولكن العملات التى صكت فى عهده خلال الفترة ما بين ٢٩٦ حتى ٢٩٨م[١٦] جاءت على مرحلتين، الأولى : حملت الصفة المحلية حيث كتب النقش باللغة اليونانية بدون إشارة صريحة للقب الإمبراطور.

ΔOMITIANOC C E B

ربما كان ذلك بمناسبة مرور عام على نجاح التمرد، فقد صكت هذه العملة فى بداية العام الثانى من حكمه، كما صور خلف العملة صورة للإله المحلى لمدينة الإسكندرية سرابيس وهو يحمل الصولجان ويتجه ناحية اليمين وخلفه سنبلة قمح رمز

الرخاء فى مصر، وأمامه سجل الحرفين LB ويعنيان العام الثانى من حكمه أى فى حوالى النصف الثانى من عام ٢٩٦م[١٧].

العملة الثانية : من المحتمل أن تكون صكت فى أواخر نفس العام[١٨] وربما بعد فشل الحملة الرومانية الأولى بقيادة جاليروس Galerius والتى جاءت لإخماد هذا التمرد وحاصرت مدينة الإسكندرية وفشلت فى اقتحامها وعادت إلى نيقومنديا[١٩] ، ربما فى أثناء ذلك شعر أخيلليوس بمدى قوته ونجاحه فى السيطرة على الوضع الداخلى وتأمينه، وبالتالى تطلع للهيمنة الدولية وسمح بإصدار عملة فى مدينة الإسكندرية لدينا منها عدد قليل جدا حملت نقشا يونانيا أيضا ولكنه يحمل صفة التأكيد على كونه مصنفا ضمن أباطرة الرومان العظماء.

IMP C L DOMITIVS DOMITIANVS AVG

على خلفية العملة نجد منظراً للإله جنيوس Genius إله الذكاء والفطنة وكان من الآلهة المحبب تصويرها على عملات القرنين الثالث والرابع الميلاديين، يقف الإله جنيوس بانحناء قليل جهة اليمين بين مذبح، ونسر رابض يستعد للطيران، نلاحظ أن جنيوس يمسك بقرن الخيرات ومعه أيضا مكيال القمح. وعلى الرغم من محاولة إضفاء خصوصية محلية مصرية الطابع متمثلة فى النسر حورس وكذلك مكيال

القمح[٢٠] ، إلا أن أخيلليوس أراد أن تكون العملة دولية باختيار الإله الرومانى جنيوس ذو الشعبية آنذاك، وكذلك إضافة النقش الدولى GENIO POPV L I ROMANI والذى معناه (إلى جنيوس إله الشعب الرومانى) صفة الجمع للشعب الرومانى تحمل رغبة أخيلليوس فى الوصول إلى مفهوم الإمبراطورية الشاملة من خلال سيطرته على مصر.

تلك الأدلة كانت بمثابة مؤشرات مصدرية على وجود خلل فى النظام السياسى للإمبراطورية أدى إلى حدوث تمرد فى مصر، ازدادت خطورته عندما تحول من مفهوم التمرد المحلى إلى مفهوم التمرد الدولى. وبالطبع تلك الخطورة كانت تقلق الإمبراطور دقلديانوس، الأمر الذى جعله يقود حملة عسكرية بنفسه للقضاء على هذا التمرد مضحيا بأعباء الإمبراطورية آنذاك، وهو ما يدل على خطورة الموقف، ويدل على أهمية مصر من الناحية الاقتصادية والموقع الاستراتيجى بالنسبة لأمن الإمبراطورية.

من المحتمل أن دقلديانوس جاء إلى الإسكندرية فى نهاية عام ٢٩٧م وحاصر المدينة لمدة ثمانية أشهر (حسبما يشير بركوبيوس)، وتمكن دقلديانوس من إخماد الثورة فى الإسكندرية، واستولى عليها، وفتك بأهلها ودمرت على أثر ذلك المدينة

بالكامل. من المحتمل أن تكون تلك الأحداث قد انتهت بسقوط المدينة، وإخماد الثورة القائمة فى حدودها، والقضاء على قائدها دوميتانوس (أخيلليوس) فى شهر مارس من عام ٢٩٨م [٢١]. ولكننا نجد إشارات أخرى عند (بركوبيوس) تعبر عن امتداد الثورة فى مناطق مختلفة مثل مدن بانوبوليس، وطيبة[٢٢]. وعلى الرغم من الضعف الشديد فى المصادر والبرديات التى تصف لنا طبيعة الموقف العسكرى فى هاتين المدينتين، إلا أن النصب التذكارى القائم فى معيد الأقصر قد يكون مرتبطا بأحداث إخماد بقايا التمرد فى طيبة.

النصب التذكارى والواجهة الدينية المصرية والمسيحية :

مما لاشك فيه أن المصادر التى نوقشت سلفاً قد أثبتت دون شك حدوث تمرد فى مصر خلال الفترة ما بين ٢٩٥-٢٩٨م، ولكن (بركوبيوس) وحده هو الذى ربط بين مدينة طيبة وبين التمرد، وجاء النصب التذكارى القائم فى معبد الأقصر ليدعم ما جاء عند (بروكوبيوس)، فمن خلال مناقشة الصور الجدارية ووضع النصب فى مدخل قدس الأقداس ربما نصل إلى دلائل تؤكد هذا الاتصال. لذلك نحاول أن نلقى الضوء على مفهوم الواجهة الدينية التى ارتبطت بهذا النصب.

ترتبط الواجهة الدينية فى مناقشة النصب التذكارى من جانبين، الأول : يختص بأمر الديانة المصرية وبصفة خاصة ديانة (آمون رع)، وذلك من خلال إقامة هذا النصب داخل معبده الرئيسى فى مدينة طيبة. والجانب الثانى : يختص بأمر الديانة المسيحية وحدود انتشارها فى مصر وذلك من خلال مناقشة علاقة حادث التمرد وإقامة النصب فى طيبة من جانب وبين ما أشار إليه المؤرخ المسيحى يوسابيوس عن شهداء طيبة بصفة خاصة دون بقية الأقاليم المصرية أثناء اضطهاد دقلديانوس للمسيحية فى مصر من جانب آخر[٢٣]. وقد يبدو أن هناك ازدواجية فى التفسير من المحتمل أن تكون قد نشأت على المستوى الشعبى عقب اعتراف الإمبراطور

قسطنطين بالمسيحية فى بداية القرن الرابع الميلادى، وبعد اضطهاد عنيف حدث من قبل حكومة التيتراشس فى الفترة من ٣٠٣-٣٠٨م تقريبا.

فمن ناحية الجانب الأول من الواجهة الدينية، والذى اعتبره منطقيا من ناحية التفسير العلمى وفقا للحدود المصدرية. قد تستلزم مناقشة النصب الخوض فى مضمون موقعه الأثرى، وبالتالى البحث فى التعديلات المعمارية التى نفذت من قبل الحكومة الرومانية من أجل إقامة هذا النصب فى هذا الموقع بالذات. فنجد أن عمارة النصب قائمة فى الأساس على تغطية جدران الحجرة بالكامل بطبقة جصية سميكة (جصية رملية) يعلوها طبقة أخرى رقيقة ناعمة، ثم رسم المنظر بطريقة الفرسكو الرومانى وبأسلوب تأثيرى سريع. على الجانب الآخر شرع الرومان فى إقامة حنية بشكل مقبب مبنى بكتل مستطيلة من أحجار جيرية، وأقاموا أمامها عمودين من الجرانيت ولكن بتيجان حجرية . جيرية على الطراز الكورنثى المركب الشائع استخدامه فى العصر الرومانى المتأخر. ولكن يلاحظ أن الحنية قد حجبت بالكامل مدخل قدس الأقداس (حاليا هناك فتحة مستحدثة منذ اكتشاف المعبد فى القرن التاسع عشر). وبالتالى نحن أمام رغبة أكيدة من قبل الحكومة الرومانية فى معاقبة سكان طيبة ليس من خلال قمع التمرد المصور على جدران الحجرة فقط، بل انهم أرادوا إغلاق قدس الأقداس أمام مواطنى طيبة، وبالتالى إغلاق المعبد بالكامل.

فى الحقيقة، نجد أن هذا المفهوم ليس له علاقة تماما بالديانة المسيحية الممارسة فى الإقليم الطيبى، بل أن علاقته قد تبدو متعلقة بأمر الألوهية الملكية التى تقمصت شخصية الإمبراطور دقلديانوس فى تلك الفترة[٢٤]. فأمر إغلاق حجرة قدس الأقداس للإله (أمون رع) قد لا تعنى إغلاق المعبد تماما، بل أن محاولة الإغلاق هذه جاءت ضد (أمون رع) فقط، وبالتالى حل الأباطرة الأربعة ذوى الصفة الإلهية محل (آمون رع)، ومن الممكن هنا أن نعتبر تلك الحجرة بمثابة قدس أقداس جديد يؤكد عبادة جديدة خاصة بعبادة الإمبراطور.

من ناحية أخرى نجد أن هذا العقاب المستخدم ليس عقابا عاما استخدمه دقلديانوس فى جميع معابد مصر أو معابد الإسكندرية عندما اقتحمها ودمر مبانيها، ولكنه استخدم فى طيبة بصفة خاصة، وهذا يرجح أن هناك اسباباً قوية مرتبطة بأمن الإمبراطورية قد حدثت فى مدينة طيبة، وكانت السبب المباشر فى إنزال هذا العقاب وإغلاق عبادة (آمون رع) فى المدينة.

ولكن من الصعب علينا تطويع هذا التفسير لغرض عدائى من قبل دقلديانوس ضد العقائد والآلهة المصرية، وذلك لأن الضرورة المنهجية تجعلنا نناقش الأمر من وجهة نظر الحكومة الجديدة ومحاولاتها المستمرة فى إثبات ذاتها بشتى الطرق من أجل إرساء قواعد سياسية . دينية جديدة فى الإمبراطورية[٢٥]. وبالتالى فإن تفسير تلك الخطوة بإغلاق معبد رئيسى للإله (آمون رع) فى طيبة جاءت من خلال منظور الوضع السياسى . الدينى الجديد والذى سعى إليه دقلديانوس فى الارتقاء بالمنصب السياسى (الإمبراطور) إلى مستوى يفوق الرؤية الطبيعية والواقعية المتعارف عليها من قبل. ومن هنا نجد أن دقلديانوس رفض الاكتفاء بوضع القائد العسكرى المنتصر بجانب اللقب الإمبراطورى، ورأى ضرورة الارتقاء بشخص الإمبراطور فقط بل ربطه بصورة مباشرة بمفهوم القداسة. كما أن الوضع السياسى فى الحكومة الرومانية فى عهد دقلديانوس رفض الاعتماد المطلق على القوة العسكرية فى السلطتين التشريعية والتنفيذية، بل اتخذ من السلطة الإلهية مضموناً جوهرياً ولو على المستوى الشخصى للأباطرة الأربعة ولا سيما دقلديانوس وماكسميان[٢٦].

من خلال تلك القاعدة المقدسة فى الحكومة الرومانية الجديدة، فرض دقلديانوس نظاما كاملا، نفذ بصرامة شديدة من الناحية التطبيقية، وكان محوره الرئيسى أنه شخص أرفع من الإنسان الطبيعى، فظهر فى الحنية مع الأباطرة الثلاثة وحول رؤوسهم الهالة المقدسة رمز الألوهية، وأتبعه بالعديد من المراسم والمناسبات الشعائرية الخاصة بعبادته شخصيا adoratio مثل السجود prosknesis أو الركوع أمام الإمبراطور

وتقبيل عباءته الأرجوانية[٢٧] ، تلك الأوصاف كانت تزداد يقينا كلما تفاقمت الأوضاع فى الإمبراطورية وأصبح هناك خطر يهدد هذا الكيان المقدس الجديد. وبالطبع تلك الرؤية كانت قد اصطدمت مع ثورة أخيلليوس فى مصر، وبالتالى أصبح النصب التذكارى فى معبد (آمون رع) أمراً مباشراً موجهاً للمصريين للتأقلم مع الوضع الجديد للحكومة الرومانية حتى ولو كان ذلك على حساب الإله الرئيسى فى المدينة.

الجانب الآخر من الواجهة الدينية، كان مرتبطاً بأمر الديانة المسيحية وعلاقتها بالنصب التذكارى. فمع مرور الوقت كان هناك تشابه قد حدث بين الطراز المعمارى والزخرفى للنصب التذكارى فى طيبة وبين مفهوم حنايا التكريس فى الكنائس المسيحية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين[٢٨]. فإذا افترضنا أن مرسوم ميلان قد سمح للمسيحيين بإقامة كنائس لممارسة عقيدتهم فيها، فإنهم قد تأثروا إلى حد ما بلغة الطرز الفنية الممارسة آنذاك ومنها هذا النصب التكريسى للأباطرة الرومان. وبالتالى ومع مرور الوقت وبعد دخول العرب لمصر فى القرن السابع الميلادى ساد اعتقاد خاطئ بأن هذا النصب التذكارى كنيسة مسيحية قديمة، بل استمر هذا المفهوم على المستوى الشعبى ربما حتى الآن. وتفسير ذلك يبدو صعبا للغاية وذلك لأن المسيحيين بالفعل سكنوا المعابد القديمة وحولوا أغلبها إلى كنائس وأديرة وتركوا التأثير المسيحى واضحا فى تلك الأماكن، أما فى معبد الأقصر فمن الصعب العثور على أدلة تثبت ممارسة العقيدة داخل المعبد قبل القرن السادس الميلادى، وذلك لأن معظم الآثار المسيحية وأطلال الكنائس التى عثر عليها شرق وجنوب المعبد ترجع للفترة ما بين القرنين السادس والسابع ومن بينها الكنيسة التى تقع عند المدخل وأسفل مسجد أبى الحجاج. هذا من جانب، ومن جانب آخر، لم ترد لنا المصادر المسيحية المعاصرة للأحداث أو على مستوى التاريخ الكنسى القبطى أية معلومات عن وجود ممارسة كنيسة مسيحية داخل معبد الأقصر. وبالتالى أصبح من الصعب إعطاء تفسير لاستمرار مفهوم المسيحية كعقيدة وطقوس داخل المعبد.

ولكن على الجانب الآخر، حدثنا (يوسابيوس) عن شهداء طيبة أثناء اضطهاد دقلديانوس للمسيحية فى مصر[٢٩]، ولكن على الرغم من الشبهات المتعددة التى تدور حول معلومات (يوسابيوس) بشأن معالجته التاريخية لموضوعات مضادة للحكومة الرباعية ومن أهمها المبالغة الكبيرة فى وصف أحداث ما قبل عهد قسطنطين، إلا أن من الصعب نفى ما أشار إليه بخصوص شهداء طيبة فى تلك الفترة، فقد أشار يوسابيوس بقوله : (وكيف يستطيع أى إنسان إحصاء العدد العظيم للشهداء العظيم فى كل قطر، ولا سيما فى أفريقيا وموريتانيا وطيبة ومصر ، ومن هذه المملكة الأخيرة ذهب الكثيرون إلى مدن وأقطار أخرى..)[٣٠]. بتحليل تلك المعلومة قد نجد أمورا اختلطت بعض الشئ فقد فصل (يوسابيوس) بين مصر وطيبة، واعتبر طيبة مدينة منفصلة عن مصر، وهذا بالطبع إذا كان مقصودا وعلى صواب من جهة (يوسابيوس)، فإنه يمكن الربط بين توقيت كتابة (يوسابيوس) لتلك المعلومة وبين انفصال المدينة عن مصر بسبب توابع ثورة أخيلليوس. فقد قال (يسابيوس) فى وصف الاضطهاد فى طيبة بأنه (استمرت تلك الأمور أياماً قليلة أو وقتاً بل سنوات طويلة) [٣١]. وبالتالى فمن المحتمل أن يكون (يوسابيوس) قد ربط فى أسلوب مبالغ فيه بين أحداث إخماد الثورة وبين توقيت قيام الاضطهاد، فإذا افترضنا أن الثورة قامت فى نهاية عام ٢٩٥م واستمرت عملية إخمادها فى الإسكندرية لمدة ثلاثة سنوات حتى مارس ٢٩٨م، فإنه من المحتمل أن يكون توقيت إخمادها فى بانوبوليس وطيبة فى فترة لاحقة امتدت حتى الفترة ما بين ٣٠١-٣٠٣م. وبالتالى فإن الاتجاهات التاريخية للنصب التذكارى المقام فى معبد الأقصر تؤرخ للنصب بتلك الفترة تقريبا، وبصفة خاصة قبل إصدار القرار الملكى الخاص باضطهاد المسيحيين فى السنة العاشرة من حكم دقلديانوس فى ١٧ سبتمبر عام ٣٠٣م. تلك الفرضية ربما تشير إلى استمرار العنف فى مدينة طيبة منذ منتصف عام ٢٩٨م تقريباً وحتى بداية الاضطهاد الرسمى فى عام ٣٠٣م، وهو ما يؤكد مقولة (يوسابيوس) بالسنوات الطويلة. ولكن لا يمكننا فى ضوء ما توافر لنا من مصادر أن

نفصل بين أحداث القمع الثورى وبين أحداث الاضطهاد الدينى فى طيبة، مع العلم بأن (يوسابيوس) اختص مدينة طيبة بجانب مدينة الإسكندرية فقط من بين المدن المصرية بالحديث عن الاضطهاد وأحداث العنف بين الرومان والمصريين.

عموما فإن ارتباط النصب التذكارى بأمر الديانة المسيحية كان ارتباطاً معنوياً غير مباشر، فإذا افترضنا أن الهدف الأساسى من إقامة النصب فى معبد الأقصر هو توعية وإلزام للمصريين بالوظيفة الإلهية الجديدة لشخصية الإمبراطور المقدسة دون غيرها من الانتماءات الدينية أو العقائدية، وإذا افترضنا أن السبب فى ذلك هو بدون شك التمرد العسكرى الشعبى الذى حدث فى مصر بقيادة أخيللوس، بالإضافة إلى القلاقل التى حدثت فى جنوب مصر من قبل القبائل البلمية، فإن المسيحية كانت أيضاً عقيدة شعبية معروفة آنذاك وتحمل العديد من الانتماءات المقدسة التى اعتبرها دقلديانوس ورفاقه نقاط ضعف فى كيان الإمبراطورية الجديدة. وبالتالى فإن إقامة النصب التذكارى فى مدينة طيبة كان بمثابة رد فعل مضاد لكافة الانتماءات السياسية والدينية والعقائدية فى مصر بما فيها المسيحية، والتى كانت من وجهة نظر الحكومة الرومانية أفكاراً تتداول بغرض القضاء على سلطة وهيبة الإمبراطور والإمبراطورية، وتشجع مفهوم الانتماء المحلى، وعائقا صلدا ضد المفهوم الدينى . السياسى الجديد (الإمبراطور المقدس).

الهوامش

(١) هناك معايير فنية ارتبطت بالفن الرسمى مع بداية العصر الإمبراطورى، وهى المعايير التى تم تحديدها على أعمال الإمبراطور أغسطس فى القرن الأول الميلادى ولا سيما تمثال البريما بورتا (Prima porta) الذى جسد بكل المعانى الواقع السياسى الجديد فى العالم الرومانى. علماء الفن الرومانى اتجهوا إلى قياس تم تحديده على تمثال أغسطس، واستخدم هذا القياس فنيا على الأعمال الرسمية منذ القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادى، وقد ساعد على ذلك رغبة الأباطرة فى الوصول إلى المثالية الأغسطسيه دائما. وبالتالى أصبح من الصعب تحديد معايير جديدة لتمييز الفن الرسمى بعد أغسطس، مع الأخذ فى الاعتبار أن

هناك تغييرات مضطربة من آن إلى آخر عكست واقعا سياسيا أو متغيرا تاريخيا طرأ فى عصر معين فترك تأثيراً فى الفن الرسمى. على أية حال هناك دراسات عديدة قامت على تقييم الفن الرومانى مرة أخرى، ولكن من خلال ارتباطه بالواقع السياسى والاجتماعى والإيديولوجى الخاص بالإمبراطورية الرومانية، كما أن البعد الجديد فى دراسة تلك الأعمال وعلاقتها بالمتغيرات التاريخية فى المجتمع الرومانى جعل العلماء يصطدمون دائما بالديانة المسيحية التى أخذت تتوغل فى كيان المجتمعات الرومانية منذ نهاية القرن الثانى الميلادى بثقافة اجتماعية . دينية جديدة، وبالتالى فلا يمكن دراسة الفن الرومانى دون انعكاسه على المجتمع ودوره فى توجيهه دون تحيز أو فرض عنصرية سياسية أو دينية تجعل مسار المناقشة الفنية محدد الاتجاه والحيز المتناول. حول هذا التصور لدراسة الفن الرومانى المتأخر والمسيحى المبكر راجع :

J., Elsner, Art and the Roman Viewer. The Transformation of Art from the Pagan World to Christianity. (Cambridge, 1995). 16-19, 130-133; P., Zanker, The Power of Images in the Age of Augustus; "Augustus und die Macht der Bilder" (Journal of Roman Studies 79 1989) 157-164; R.R.R., Smith, "Typology and diversity in the portraits of Augustus" (Journal of Roman Archaeology 9 1996) 30-31; H.P., L'Orange, Das Rmische Reich, Kunst und Gesellschaft, Wissenscaftliche Buchgesellschaft, (Darmstadt, 1985) 7-18; S.J.J., Corcoran, The Empire of the Tetrarchs: Imperial Pronouncements and Governments, AD 284-324. (Oxford: Clarendon Press, 1996) 42-66, 207-213; J., Elsner, Imperial Rome and Christen Triumph, Oxford History of Art, (Oxford 1998) 1- 8; P., Veyne (ed.); A History of Life: From Pagan Rome to Byzantium, (Cambridge, 1987), 353-382. D.E.E., Kleiner, Roman Sculpture; (London, 1992); T.S., Burns, Eadie, (eds.); Urban Centers and Rural Contexts in Late Antiquity, (Lansing; Michigan State University Press; 2001); R.S., Bagnall, "Fourth Century Prices: New Evidence and Further Thoughts", (ZPE 76, 1989) 37-43; T.D., Barnes, Legislation against the Christians, (JRS 58, 1968), 32-50; W.H.C., Frend, Martyrdom and Persecution in the Early Church: a Study of a Conflict from the Maccabees to Donatus, (Oxford 1965) ch 15; J.H.W.G., Liebeschuetz, Continuity and Change in Roman Religion, (Oxford, 1979), 235ff; S.G., McCormack, Art and Ceremony in Late Antiquity, (Berkeley 1981); 5., Mitchell, Maximinus and the Christians (JRS 78 1988), 105-24; R.R.R., Smith, The Public Image of Licinius I: portrait Sculpture and Imperial Ideology in the Early Fourth Century, (JRS 87, 1997), 170-202; J.J., Pollitt, The Art of Rome, c653 BC-337 AD, (Englewood Cliffs, Cambridge, 1983); S., Wood, Roman portrait sculpture 217-260 .4.0.. the transformation of an artistic tradition. (Columbia studies in the classical tradition 12 Leiden: E.J. Brill, 1986), C. B., Rose, Dynastic commemoration and imperial portraiture in the Julio-Claudian period. (Cambridge studies in classical art and iconography

Cambridge 1997). Eve D'Ambra, ed., Roman art in context, an anthology. (Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, 1993).

أيضا راجع : محمد عبد الفتاح، النحت الرومانى والواقع السياسى، (الإسكندرية ٢٠٠١) ٤٠-٦٠

محمد عبد الفتاح، الرؤية الموضوعية فى نقد الفن الكلاسيكى فى القرنين الثالث والرابع الميلاديين، (الملتقى الرابع للآثاريين العرب، القاهرة ٢٠٠١) ٤٤٧-٤٦٦.

(٢) المقصود بمفهوم العنصرية هذا يعنى أننا . ربما حتى الأن . متأثرون بأحداث قديمة كانت معاصرة لحدود الصراع الرومانى . المسيحى، واعتقد أن من أهم الموضوعات التى لا تزال تناقش بعنصرية بحتة إلى حد ما تلك العلاقة المضطربة بين الديانة المسيحية والحكومة الرومانية، وما تخلل ذلك من شعبيات دينية . سياسية ظهرت فى الولايات المحتلة نتيجة لطبيعة تلك العلاقة. لذلك فلا تزال هناك عنصرية فى تناول تلك الشعبيات سواء كان التناول ثقافياً أو دينياً أو اجتماعياً. وهى فى أغلب الأحيان متأثرة بالمقارنة المبالغ فيها بين الوثنية والمسيحية دون إدراك لمفهوم الموروث الشعبى والتراث المحلى وعمق تأثيره على ثقافة المواطن العادى حول هذا الموضوع، راجع :

J., Elsner, Art and the Roman Viewer. The Transformation of Art from the Pagan World to Christianity. (Cambridge, 1995).16-19; J., Elsner, Imperial Rome and Christen Triumph, Oxford History of Art, (Oxford, 1998),1- 8.

محمد عبد الفتاح، الرؤية الموضوعية فى نقد الفن الكلاسيكى فى القرنين الثالث والرابع الميلاديين، (الملتقى الرابع للآثاريين العرب ٢٠٠١) ٤٤٧-٤٦٦.

(٣) يعد النصب التذكارى الرومانى المقام فى الحجرة الأمامية لقدس الأقداس فى معبد الإله (أمون رع) فى طيبة، من أندر الآثار الرومانية المقامة بداخل الآثار المصرية القديمة، فهو أثر لم يخضع للتأثير المصرى المعمول به فى المعابد المصرية التى تم بناؤها فى العصر الرومانى، وربما ذلك ما رجح مفهوم الأهمية السياسية للنصب والتى تغلبت على الأهمية الدينية. على أية حال، فإن النصب فسر على انه مقر لمعسكر رومانى فى مدينة طيبة، ينقصه العديد من الأدلة التى تدعمه. ومن المرجح أن يؤرخ النصب حسب أقل تقدير ببداية القرن الرابع الميلادى حوالى ٣٠١-٣٠٣م، وسوف نناقش النصب التذكارى فى البحث من كافة الجوانب التاريخية والفنية، ولكن حول هذا النصب راجع :

H.G., Severin, Bildnisse der Tetrarchen" "Christlich-Archنologisches Seminar" (Rheinisch Friedrich Wilhelms Universitت Bonn, Sommersemester, 2001) no, 3; J.G., Deckers, Die Wandmalerei des tetarchischen Lagerheiligtums im Ammon-Tempel von Luxor, (Rmische Quartalschnrift, 68, 1973) 1-34; J.G., Deckers, Die Wandmalerei im Kaiserkultraum von Luxor, (in Jahrbuch des

Deutschen Archنologischen Instituts, Band 94, 1979) 600-652; G., Wilkinson, Surveying drawings and site plans made at, c. 1825-32, MS.. Wilkinson, dep. a. 22, fats. 69-102 passim, 120; J. Elsner, Art and the Roman Viewer. The Transformation of Art from the Pagan World to Christianity. (Cambridge 1995).132-134; G., Rodenwaldt, -ber den Stilwandel in der antoninischen Kunst (Abhandlungen der preussischen Akademie der Wissenschaften. Phil.hist. Klasse 3,1935) 1-27. R., Ling, Roman Painting, (Cambridge, 1991), 193-194.

(4) P., Zanker, The Power of Images in the Age of Augustus; Augustus und die Macht der Bilder"(Journal of Roman Studies 79,1989) 157-164; R.R.R., Smith, Typology and diversity in the portraits of Augustus (Journal of Roman Archaeology 9, 1996}30.1; H.P.., L'Orange, Das Rmische Reich, Kunst und Gesellschaft, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, (Darmstadt, 1985), 7-18; s.. J.J., Corcoran, The Empire of the Tetrarchs: .Imperial Pronouncements and Government, AD 284-324. (Oxford, 1996) 42-66; J., Elsner, Imperial Rome and Christen Triumph, Oxford History of Art, (Oxford, 1998),1- 8; P., Veyne (ed.)., A History of Life: From Pagan Rome To Byzantium, (Cambridge, 1987), 353-382. D.E.E., Kleiner, Roman Sculpture, (London, 1992), 399ff.

(5) J. Elsner, Art and the Roman Viewer. The Transformation of Aft from the Pagan World to Christianity. (Cambridge 1995), 130ff; P., L'Orange, Das Rmische Reich, Kunst und Gesellschaft, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, (Darmstadt 1985)7-18; J.J., Corcoran, The Empire of the Tetrarchs: Imperial Pronouncements and Government, AD 284-324. (Oxford, 1996). 42-66;

(6) J.G., Deckers, Die Wandmalerei des tetarchischen Lagerheiligtums im Ammon-Tempel von Luxor, (Rmische Quartalschrift 68 1973)Fl-34; J.G., Deckers, Die Wandmalerei im Kaiserkultraum von Luxor, (Jahrbuch des Deutschen Archنologischen Instituts, Band 94, 1979) 600-652;

(7) R., Ling, Roman Painting, (Cambridge, 1991), 193-194; J.G., Deckers, Die Wandmalerei im Kaiserkultraum von Luxor, (Jahrbuch des Deutschen Archنologischen Instituts, Band 94,1979) 600-652.

(٨) حول مفهوم الحكومة الرباعية الجديدة التيتراشس Tertrachs وأهدافها وعوامل قيامها راجع:

J.J., Corcoran, The Empire of the Tetrarchs: Imperial Pronouncements and Government AD 284-324. (Oxford 1996) 23-40, 42-66; A., Kolb, Transport und Nachrichtentransfer im Roemischen Reich. (Akademie Verlag; Klio. Beitraege zur Alten Geschichte, Beihefte, Neue Folge, Berlin, 2, 2000) 22ff; T.D., Barnes, New Empire of Diocletian and Constantine, (Cambridge, 1982),11-12; Kienast, Dietmar. Rmische Kaisertabelle (Grundzüge einer rmischen Kaiserchronologie, Darmstadt, 1990) 265-266; S.J.A.H.M., Jones: The Later Roman Empire{London, 1964) 830ff.

(٩) حول النماذج المتعددة التى مزجت بين شخصية الإمبراطور والصفة الإلهية أو صورة الإله على الأرض راجع :

R., Ling, Roman Painting, (Cambridge, 1991) 194ff, J., Elsner, Imperial Rome and Christen Triumph, (Oxford History of Art, Oxford; 1998),133-140,' H.-G., Severin, Bildnisse der Tetrarchen, "Christlich-Archaologisches Seminar" (Rheinisch Friedrich Wilhelms Universitat Bonn, Sommersemester 2001) no, l-7; S.J.J., Corcoran, Empire of the Tetrarchs, (Oxford 1996) 5-9

(١٠) راجع هامش (٣).

(11) R., Ling, Roman Painting, Cambridge, (1991), 193-213; J., Elsner, Imperial Rome and Christen Triumph (Oxford History of Art, Oxford, 1998) 160-161; D.E.E., Kleiner, Roman Sculpture (London,. 1992) 417-418; P., L'Orange, Das Rmische Reich,. Kunst und Gesellschaft, Wissenschaftliche Buchgesellschaft,. (Darmstadt, 1985) 99-102;

(١٢) حول ثور (أخيللوس) فى الإسكندرية وبانوبوليس وطيبة فى الفترة من ٢٩٥-٣٠١م تقريباً راجع :

Procopius, Hist. 1, 19,27-45; (P. Panop. Beatty 1; P.Mich.1369); R.S., Bagnall, "Currency and Inflation in Fourth Century Egypt", (BASP Supplement 5, Atlanta, 1985), R..5., Bagnall, "Fourth Century Prices: New Evidence and Further Thoughts" (ZPE 76, 1989) 37-43; C., Howgego, "The circulation of silver coins, models of the Roman economy, and crisis in the third century AD" (in Coin Finds and Coin Use in the Roman World ed. CE King and D. Wigg, Gebr. Mann Verlag, Berlin; 1995), 219-236.; F., Kolb, Die Datierung des نsuellihcA suileruA dnu sunaitimoD suitimoD .L retnu sdnatsfuA nehcsitpyg، (Eos 76,. 1988) 325-343; F. Kolb, Zu chronologischen Problemen der Ersten Tetrarchie, (Eos 7~ 1988) 105-1.25; T.D., Barnes, Constantine and Eusebius, (Cambridge, 1981), 17; T.D., Barnes, New Empire of Diocletian and Constantine, (Cambridge, 1982), 11-12; A.H.M., Jones, J.R., Martindale, and J. Morris. "Aurelius Achilleus 1." The Prosopography of the Later Roman Empire, (Cambridge, 1971), 1,9.;],R.; Martindale; and], Morris. "Lucius Domitius Domitianus 6. "The Prosopography of the Later Roman Empire, (Cambridge; 1971), 1.263; Kienast; Dietmar. Rmische Kaisertabelle,. Grundzüge einer rmischen Kaiserchronologie,. (Darmstadt, 1990) 265-266; C.E.V., Nixon, and Barbara S. Rodgers (edd.), In Praise of the Later Roman Emperors: The Panegyrici Latini, (Berkeley, 1994), 114-116, n 16, 172-174, n. 81-82; O., Seeck, "Achilleus" (RE 1.1: col. 245); O., Seeck, "Domitianus" (RE 51: col. 1312).

(13) Eusebius, H.E,. VIII, 9, 1-5; T.D., Barnes, Constantine and Eusebius,. {Cambridge, 1981),. 17

(١٤) هناك خلاف وتناقض غير محسوم بين العلماء بخصوص مسألة زعامة تلك الثورة فى الإسكندرية، فالبعض يرى أنهما شخصان، الأول هو دوميتوس دوميتيانوس الذى قاد الثورة وكان قائداً للجيش الرومانى فى الإسكندرية، إلا أنه مات بعد اقتحام دقلديانوس الإسكندرية وتولى بعده أخيلليوس مهمة الدفاع عن المدينة. ومن المحتمل أن يكون هو صاحب الخروج

بها إلى بانوبوليس وطيبة. ولكن هذا الاحتمال غير مؤكد وليس مدعما بدلائل، وربما كان هذا الاتجاه محصورا فقط فى اسم الإمبراطور على العملة والتى خلت من لقب أخيلليوس. الاتجاه الثانى يرى أنهما شخص واحد أسمه الرومانى الأصلى دوميتيانوس قائد الكتيبة العسكرية المرابطة فى مدينة الإسكندرية أو على الحدود الليبية، وبعد اندلاع الثورة ونجاحها لقب من جانب أهالى مدينة الإسكندرية بالبطل اليونانى (أخيلليوس) المنقذ، وعرف فيما بعد باوريلليوس أخيلليوس، هذا الاتجاهدعمه مقولة (بركوبيوس) وكذلك بعض البرديات التى تحدثت عن شخص واحد وليس إثنان. راجع :

Procopius, Hist. 1, 19, 27-45; (P. Panop. Beatty 1; P.Mich. 1369); J., Schwart, Domitius Domitianus, (Bruxelles, 1975), 133-145; J.R., Martindale, and J. Morris. "Lucius Domitius Domitianus 6. in "The Prosopography of the Later Roman Empire, (Cambridge, 1971), 1. 263-264; F., Kolb, Die Datierung des ،suellihcA suileruA dnu sunaitimoD suitimoD .L retnu sdnatsfuA nehcsitpygن (Eos 76, 1988), 325-343.

(15) J., Schwartz, L. Domitius Domitianus, (Bruxelles, 1975) 133-145; J.R., Martindale, and J. Morris, "Lucius Domitius Domitianus 6. (The Prosopography of the Later Roman Empire, Cambridge, 1971), 1. 263ff.

(١٦) هناك ثورة على فن العملة الرومانية واكبت الثورة السياسية فى مدينة الإسكندرية، فقد حدث تغيير استراتيجى فى إنتاج عملة محلية الطابع فى ولاية رومانية، هذا التغيير استمر لمدة ثلاثة أعوام على الأقل، عامان على الأقل كانت العملة محلية الطابع ذات تأثير مصرى . رومانى. ثم فى العام الثالث اتخذت الصفة العالمية لتواكب العملات الرومانية المنتشرة فى ربوع الإمبراطورية. المختصين فى تأريخ العملات الرومانية المتأخرة وبصفة خاصة المتابعين لخط إنتاج دار الصك فى الإسكندرية لاحظوا أن هناك تغييراً قد طرأ على شكل العملة أثناء ثورة أخيلليوس، فقد توقفت دار الصك السكندرية عن صك Teradrachms الرومانية فى أواخر أغسطس عام ٢٩٦م، لتحل محلها عملة محلية الطابع تجسد نجاح الثورة التى استمرت مندلعة لمدة عام من نهاية ٢٩٥م تقريبا حتى استقرت تماما فى أغسطس عام ٢٩٦م، هنا أصدر دومتيوس دوميتيانوس عمله بمناسبة مرور عام على قيام الثورة حملت لقب العام الثانى LB، ولكن الجديد فى العملة أنها كانت تحمل رموزاً محلية مثل سرابيس والنسر حورس، بالإضافة إلى كتابة النقش باللغة اليونانية ولكن على هيئة النقوش الرومانية. هذا التطور والتغيير الحادث فى أشكال العملة السكندرية لم يستمر طويلا حتى اقتحم دقلديانوس المدينة عام ٢٩٨م وأعاد حركة الإصلاح النقدى فى الإسكندرية كما كانت عليه من قبل. حول العملات السكندرية فى تلك الفترة راجع :

D., Scott Vanhorn, Numismatic Evidence for the Revolt of Domitius Domitianus, (The Ancient Novel Since Perry, Section 22, 4 January 2003 UP); F., Kolb, Die Datierung des ونgyptischen Aufstands unter L. Domitius Domitianus und Aurelius Achilleus, (Eos 76, 1988) 325-343; C., Howgego, "The circulation of silver coins, models of the Roman economy, and crisis in the third century AD (in Coin Finds and Coin Use in the Roman World ed. C.E. King and D. Wigg, Gebr. Mann Verlag, Berlin 1995); 219-36. J., Schwartz, "L. Domitius Domitianus. ةtude numismatique et papyrologique. Appendice numismatique". Papyrologica Bruxellensia 12, (Bruxelles 1975) 133-145; J.D., Thomas, "The Date of the Revolt of L. Domitius Domitianus". Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 22 (1976), 253-279; G. Dattari, "Appunti di Numismatica Alessandrina" Revista Italiana di Numismatica e Scienze Affini. Xiv (1901) 157-183, 263-275, 361-382; W, E., Metcalf," From Greek to Latin Currency in Third-Century Egypt. (Mélanges de Numismatique in Honor of Pierre Bastien, edited by H.. Huvelin, M. Christol and G. Gautier. Wetteran 1987), 157-168; J.G., Milne, "The Organization of the Alexandrian Mint in the Reign of Diocletian." (Journal of Egyptian Archeology 3, 1910), 207-217; R., Rémondon, "La Révolt de Domitius Domitianus et de le voyage en ةgypte de Dioclétian d'après le témoignage des papyrus et des ostracas." (Revue des xi ،(6691 ،97 seuqcerG seduت-x; C., Howgego, "The Roman Empire: Greek and Provincial Issues" 253-265; A.H.M., Jones, J.R. Martindale, and J. Morris., "Aurelius Achilleus 1." The Prosopography of the Later Roman Empire, (Cambridge, 1971), 1.9; Kienast, Dietmar. Rmische Kaisertabelle: Grundzüge einer rmischen Kaiserchronologie, (Darmstadt, 1990) 265-266; D.W., Rathbone, "The Dates of Recognition in Egypt of the Emperors from Caracalla to Diocletianus." (Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik. 62, 1986), 101-129 J., Schwartz, L. Domitius Domitianus, (Bruxelles, 1975) 133-145 p1.2/1; A., Savio, Alexandrinische Münzen/Monete alessandrine Sammlung/ Collezione Christian F.A. Schledehaus, (Band 3, Die Münzen des 3. Jahrhunderts) Septimius Severus-Domitius Domitianus, Bramsche, Rasch Druckerei und Verlag, 1997) no, 617; A., Geissen, Katalog alexandrinischer Kaisermünzen der Sammlung des Institutus für Altertumskunde der Universitنt zu Kln (Papyrologia Coloniensia 5, Cologne, 1974-1983); J. Lallemand, "Le monnayage de Domitius Domitianus," (Revue de Numismatique Belge 97, 1951) 34-99; K., Pink, "Die Goldprنgung des Diocletianus und seiner Mitregenten," (NZ 64 1931) 1-59; W. E., Metcalf, "The Roman Empire from Augustus to 284" (London 1987) 177-191.

(١٧) حسب المتاح حتى الآن لدينا من هذا النموذج المحلى حوالى ١٢ عملة من فئة Hexadrachme / Octodrachme من معدن البرونز، هذه العملة تحمل تاريخ العام الثانى من حكم دومتيوس دومتيانوس حوالى النصف الثانى من عام ٢٩٦م، وقد صكت فى الإسكندرية، قطرها ٢٢ مم، وزنها ١٢.٧٩ جرام، وهى من فئة ٨ دراخمة، حوالى تلك العملات راجع المزيد من الأمثلة فى مقال :

J., Schwartz, L Domitius Domitianus, (Bruxelles, 1975), 133-145 et pl. 2/1; J.D., Thomas, "The Date of the Revolt of L Domitius Domitianus." (Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik, 22, 1976) 253-279; D., Scott Vanhorn, Numismatic Evidence for the Revolt of Domitius Domitianus, (The Ancient Novel Since Perry, Section 22, 4 January 2003 {UP}); J., Lallemand, "Le monnayage de Domitius Domitianus" Revue de Numismatique Belge 97, 1951), W. E., Metcalf, "The Roman Empire from Augustus to 284" (London, 1987)188-191.

(18) J., Schwartz, L. Domitius Domitianus, (Bruxelles, 1975) 140-141; J. Lallemand, "Le monnayage de Domitius Domitianus," (RBN, 99, 1951) 34ff

(١٩) هناك غموض حول حملة جاليروس على مصر وموعد قدومها، فهناك تحديد تقريبى بعامى ٢٩٣-٢٩٤م وعلاقتها بالحملة التأديبية التى حدثت على مدينة كوبتوس (فقط حاليا)، وهناك اتجاه أخر يرى بأن جاليروس تقدم إلى مصر لقمع التمرد السكندرى فى نهاية ٢٩٥م بداية ٢٩٦م ولكنه فشل فى اقتحام المدينة. عموما الترجيحات قد تميل إلى الاتجاه الثانى لجدوى السبب. حول تلك المعلومة راجع :

A.K., Bowman, Egypt after the Pharaohs (Oxford, 1986), 44-45; John Malalas. Chronographia. (Edited by L. Dindorf. Corpus Scriptorum Byzantinae Historiae. Bonn: Ed. Weber", 1831), 308-309.

(٢٠) عملات تلك الفترة التالية (منتصف عام ٢٩٦ وحتى بداية ٢٩٨م تقريبا) ظهرت على هيئة نماذج عالمية الطراز، إلا أنها فى أغلب الأحيان إلتزمت بخصوصية محلية من خلال يونانية كتابة النقش على العملة، وكذلك النسر الرابض فى استعداد للطيران. ولكن من الناحية عالمية الطابع فقد اتخذت عملات تلك الفترة بورتريه على النمط الإمبراطورى المكلل بالغار ذو اللحية، وعلى خلفية العملة صور الإله جينيوس Genius يحمل قرن الخيرات ومكيال القمح أحد مصادر الخير والأسلحة التى كان يمتلكها الإمبراطور دوميتيانوس بالسيطرة على مصر. صور على بعض هذه العملات . وهى نادرة جداً . فى الخلفية إلهة النصر اليونانية نيكيا Nike المجنحة وهى تمسك بأكليل من الغار ومتجهة ناحية اليسار. ولكن بالنسبة لهذه العملة فهى فضية وقطرها ٢٥.١ مليمتر، ووزنها ٧.٤ جرام، صكت فى الإسكندرية فى العام الثانى من حكم دوميتاتوس طبقا للنقش (ALE)، نجد فيها الإمبراطور مكللاً بالغار، ويعكس الهيئة الرومانية لأباطرة القرن الثالث الميلادى. أما على الخلفية نجد الإله ومعه Patera و Cornucoplae مكيال القمح وقرن الخيرات. حول هذه العملات راجع :

J., Schwartz, L. Domitius Domitianus, (Bruxelles, 1975),140-141, J., Lallemand, "Le monnayage de Domitius Domitianus," (RBN 99,1951), 35-37; D., Scott Vanhorn, Numismatic Evidence for the Revolt of Domitius Domitianus, (The Ancient Novel Since Perry, Section 22, 4 January 2003

{UP}), Kienast, Dietmar. Rmische Kaisertabelle: Grundzüge einer rmischen Kaiserchronologie; (Darmstadt; 1990) 265-266; J.D., Thomas, "The Date of the Revolt of L. Domitius Domitianus." (Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 22, 1976), 253-279.

(٢١) معلوماتنا المصدرية قليلة جداً حول هذا الحصار ونتائجه، ولكن من المعروف أن دقلديانوس صالح أهالى الإسكندرية وأمر بتوزيع جزء من القمح المرسل إلى روما على السكندريين. راجع : مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، (مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٥) ٢٩١ – ٢٩٢.

Procopius, Hist. 1, 19, 27-45; (P. Panop. Beatty 1; P.Mich.1369); A.H.M., Jones! J.R" Martindale, and J. Morris. "Aurelius Achilleus 1." The Prosopography of the Later Roman Empire, (Cambridge, 1971), 1.9.; J.R., Martindale, and J. Morris. "Lucius Domitius Domitianus 6. "The Prosopography of the Later Roman Empire, (Cambridge, 1971), 1.263; R.S., Bagnall, "Fourth Century Prices: New Evidence and Further Thoughts", (ZPE 76:, 1989) 37-43; F., Kolb, Die Datierung des ogyptischen Aufstands unter L. Domitius Domitianus und Aurelius Achilleus, (Eos 76, 1988) 325-343; F., Kolb, Zu chronologischen Problemen der Ersten Tetrarchie, (Eos 76, 1988) 105-125; T.D., Barnes, Constantine and Eusebius, (Cambridge, 1981) 17; T.D., Barnes, New Empire of Diocletian and Constantine, (Cambridge, 1982), 11-12; Kienast, Dietmar. Rmische Kaisertabelle, Grundzüge einer rmischen kaiserchronologie, (Darmstadt,. 1990) 265-266; C.E.V., Nixon, and Barbara S. Rodgers (edd.), In Praise of the Later Roman Emperors: The Panegyrici Latini, (Berkeley, 1994), 114-116, n 16, 172-174, n. 81-82;

(22) Procopius, Hist. 1, 19, 27-45;

(23) Eusebius, H.E, VIII, 9, 1-5; T.D., Barnes, Constantine and Eusebius, (Cambridge, 1981), 17.

(٢٤) حول مفهوم ألوهية الأباطرة فى نهاية القرن الثالث الميلادى، ومدى تأثيرها السياسى والدينى فى روما ونيقوميديا وبقية الولايات الرومانية، وبصفة خاصة الإمبراطور دقلديانوس الذى رفض منصب الإمبراطور فقط واستخدم بدلا منه لقب (Dominus Noster) على العملة، وهى صفة تفوق البشر العاديين، راجع :

J.H.W.G., Liebeschuetz Continuity and Change in Roman .Religion, Oxford 1979, 235ff; D.W., Rathbone, "The Dates of Recognition in Egypt of the Emperors from Caracalla to Diocletianus. (Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 62, 1986), 101-129; D. Franfurter, T.D., Barnes, Legislation against the Christians, (JRS 58, 1968), 32-50; S.J.J., Corcoran, The Empire of the Tetrarchs, (Oxford, 1996) 207-213; J., Elsner Imperial Rome and Christian Triumph: The Art of the Roman Empire AD 100-450; (Oxford 1998) 53-87 esp. 61-63; F.G.B., Millar, The Emperor in the Roman World, 580ff; S., Mitchell; Maximinus and the Christians (JRS 78, 1988); 105-24; G.E.M.de Ste Croix, "Aspects of the Great Persecution", (Harvard Theological Review, 47

1954), 75ff; R.R.R., Smith, The Public Image of Licinius I: portrait Sculpture and Imperial Ideology in the Early Fourth Century, (JRS 87, 1997),170-202.

(25) S.J.J., Corcoran, The Empire of the Tetrarchs, (Oxford 1996)207-213; J., Elsner, Imperial Rome and Christian Triumph: The Aft of the Roman Empire AD. 100-451); (Oxford 1998)" 60-63; D., Srejoviç, The Representations of Tetrarchs in Romulianل, (Antiquité Tardive 2, 1994) 143-152;

(26) F.G.B., Millar, The Emperor in the Roman World, 580ff; S., Mitchell, Maximinus and the Christians (J.R.S 78, 1988), 105-24; J.H.W.G., Liebeschuetz, Continuity and Change in Roman Religion, (Oxford 1979), 235ff.

(27) S.J.J., Corcoran, The Empire of the Tetrarchs, (Oxford 1996) 207-213.

(٢٨) ناقش العلاقة المباشرة بين مفهوم عمارة النصب ومفهوم حنية التكريس فى الكنيسة القبطية كل من :

J.,. Elsner,. Aft and the Roman Viewer. The Transformation of Aft from the Pagan World to Christianity. (Cambridge, 1995) 130ff; H. G.,. Severin, Bildnisse der Tetrarchen, "Christlich-Archaologisches Seminar" (Rheinisch Friedrich Wilhelms Universitت Bonn, Sommersemester 2001) no. 3.

(29) Eusebius,. H.E, VIII; 9,1-5.

(30) Eusebius, H.E, VIII, 1-2.

(31) Eusebius,. H..E, VIII; 1-3

* * *